http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1935) السنة الثامنة - السبت (16) تشرين الاول 2010

تلويحة المدى

ملاحظات عن "لصقة جونسون" الثقافية

شاكر لعيبي

لم نكن نعرف أن "اللصقة" الشهيرة في العراق، جونسون، معروفة في أماكن أخرى في العالم العربيّ، كالسعودية حيث أخبرتنا للتوّ صديقة من الطائف أنها ما زالت منتشرة باسمها لديهم. ولمن لا يعرف تاريخها هنا خطاطة سريعة.

تأسستْ شركة جونسون آند جونسون (Johnson & Johnson) الأمريكية في عام ١٨٨٦. وظلت واحدة من أكبر الشركات المصنِّعة للمستحضرات الصيدلانية: التجهيزات الطبية ومنتجات النظافة والصحة ومستحضرات التجميل وأشرطة وضمادات الإسعافات الأولية ومنتجات الأطفال. وهي ذات سمعة عالية، ومشهورة بأخلاقياتها الرفيعة كما يُقال. تأخذ الشركة (واللصقة العراقية توسُّعاً) اسمها من روبرت وود جونسون الأول (١٨٤٥-١٩١٠) الذي كان يعمل في نيويورك. التقى جورج ج. سيبيري فقررا ترك الشركة التي كانا يشتغلان بها والاستثمار في الأعمال التجارية تحت اسم سيبيري آند جونسون. لم تكن العلاقات بين الشريكين ودية دائما بشأن استخدام أرباح الشركة. انتهى الأمر بدخول أشقاء جونسون الخمسة إلى الشركة. ليقرر روبرت وود جونسون إنشاء مؤسسة إنتاج خاصة به للضمادات، فانضمّ إليه إخوته عام ١٨٨٥. تطوّر العمل في السنوات الأولى بقوة مما جعلها الشركة الرائدة في حقل الرعاية الصحية في الولايات المتحدة. قامت جونسون آند جونسون عام ١٨٨٦ بتصنيع منتجاتها الأولى. عام ١٨٨٧ أعلن اسمها الرسميّ تحت عنوان "جونسون آند جونسون". عام ١٨٨٨ حققت أرباحاً وصلت إلى ٢٥٠٠٠ دولار أميركي شهرياً. دارت العجلة حتى عام ١٩١٠ عندما توفي روبرت وود جونسون فجأة. سيرورة الأحداث اللاحقة معروفة، وفيها ظلت (لصقة جونسون) ماركة أساسية في العالم حتى اليوم.

استخدم العراقيون بمرحهم غير المُعترف به عربياً شهرة اللصقة مجازياً للتدليل على الشخص ثقيل الظل، الطفيلي، الملتصق بكَ، أو دليلاً على الفكر الثابت المتحجِّر.

هذه الفكرة صالحة الآن أيضاً بالنسبة لأعداء وأصدقاء التعبير العراقي الحميم (لصقة جونسون!). أذْ لم يتحوّل البعض عن المواقف الثقافية والشعرية والسياسية القديمة قيد أنملة منذ أكثر من ثلاثين عاماً، أو أن التحوّل كان من البطء بمكان، رغم غلالة اللغة وبهرجها وما توحي لنا به. لقد وقع الالتصاق بمواضع ثقافية سابقة وأفكار ثابتة، كأن العالم قد توقّف عن الحركة تماماً. وإذا لم يتوقف العالم في ذهن هذا البعض كما يَحْسب، فإنه يؤمن بأن الزمن توقف لدى الآخرين وتأبّد، فصار يلصق بهم لصقات فكرية وأيديولوجية ممهورة بذمّهم أو بمدحهم، حسب المقام.

هذا الوعي لا-تاريخي، يستند إلى الانطباع السريع، أو اللحظة القديمة، أو الجهل بمنجزات المجايلين ويُنكر التحوّلات البسيطة أو الراديكالية التي مرّوا بها، هذا الوعي مقطوع الصلة أيضاً بالزمن والحدث والمكان، وهو يُعبِّر ببلاغة عما يقوله التعبير المجازي الشعبي العراقي: (لصقة جونسون). فمن جهة يَعتبر من لا يُتفق معه ثقافياً وسياسياً وشعرياً مصاباً بداء الثبوت العضال الذي لا شفاء منه. ومن جهة أخرى لا يَعترف بالعلاج الممكن، بالنصل الناجع: فاعلية الوجود الكفيلة حتى بمسخ الكائنات.

سنقدّم مثالاً صغيراً عن "لصقة جونسون" في بعض الثقافة العراقية والعربية (وليس كلها): التجييل الشعريّ وما يُلصق بكل جيل من لصقات ساخنة وباردة، وأفكار دون ظلال، ونفي للفُوَيْرقات بين حسّاسية الشعراء. ثم لو تحدّثنا عن فترة السبعينيات في بلد مثل العراق فسنتحدّث عن التقسيم الجغرافي النهائي، اللصقيّ، الملحاح بين (بعثيين) و(شيوعيين) الذي ينوي منح (لصقة جونسون) بطيبة خاطر وكالبداهة لمن يُعتبر شيوعياً أزلياً فحسب لم ولن يتغير قط، ونفيه بالتالي عن التغيرات الطارئة على العالم الكبير. الشعراء البعثيون العراقيون في السبعينيات أو القريبون منهم ليسوا متهمين بشيء، كما يشف من تلك الأوصاف، بل هم في حيوية التغيُّر المثابر الخلاق الذي ينقلهم من مكان رحب لمكان أوسع!!. قرأنا الشهر الحالي، أكتوبر ٢٠١٠، شيئاً من هذه الفكرة ثلاث مرات على الأقل في الصحافة الورقية والإلكترونية. لو كان التحليل صحيحاً فإننا أمام وعي لا يؤمن جوهرياً بالحيوية وذي موقف متأصّل إزاء طرف واحد فقط: شعراء العراق اليساريون يعانون من ثبوتية عصية على الفهم ولا فكاك منها. لا يُقال الأمر نفسه عن شعراء لبنانيين مروا أيضاً ذات يوم في الحزب الشيوعي اللبناني.

الأمثلة الأخرى متنوعة وتأتي من كل حقل، وقد ترتبط مرة بفكرة تقديس الأفراد عندما يتعلق الأمر بـ "لصقة" مفيدة، إيجابية، ومرة بفكرة التهميش والإلغاء عندما يتعلق الأمر بـ "لصقة" تعتبر ضارة وممكنة الاستخدام ضد الخصوم الافتراضيين. هكذا ستلصق الثقافة العراقية بعلي الوردي وحبيب السامر والجواهري وطه باقر مثلاً تصورات محض تبجيلية من دون مراجعة للمنهجيات السوسيولوجية والأيديولوجية والشعرية والأثرية المعاصرة التي قد تصوِّب أو تحسِّن أو تستبعد بعض مقارباتهم المهمة في تلك الحقول. في الحقل السياسيّ، والشخصيّ خاصة، تشيع اللصقات وتتفشى، ودائماً من دون اعتبار للتطورات الحاصلة في الوعي السياسي والتاريخي والتجربة الفردية الوجودية للذين تُلصق اللصقات بهم. تصير اللصقة والحالة هذه سلاحاً بقناع موضوعيّ زائف، لأنه يقع الزعم بأن التعرُّف على الشخص ينبثق من تاريخه الملموس، لكنه لا يُعترف أبداً بأن تاريخه خاضع للتغير الحاسم الملموس كذلك. لن نستشهد هنا بالأسماء لأنها معروفة وممكنة الانبثاق إلى الذهن بجردة سريعة.

تصير (لصقة جونسون) رديفاً للكليشه والمشجب والفكرة الجاهزة المسبقة، الأمر الذي قد يمكننا من الاستنتاج أن هذه اللصقة موجودة في حقيقة الأمر في أذهان اللاصقين وليس في من تُلصق به.

في مهرجان ابوظبي السينمائي 4

ABU DHABI FILM FESTIVAL
مهرجان أبوظبي السينمائي

افتتاح مهرجان أبو ظبي السينمائي.. فيلم لديزني في حفل الافتتاح وتحية للمخرج الايراني جعفر بناهي

ابوظبي/ علاء المفرجي

افتتحت يوم الخميس فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان أبو ظبي السينمائي (١٤ - ٢٣ ت) بمشاركة ١٧٢ فيلماً من ٤٣ بلداً، تتضمن ٣٢ عرضاً عالمياً أولاً و٢٦ عرضاً دولياً أولاً، بالإضافة إلى البرامج الأخرى من الفعاليات الخاصة، والحوارات و ورشات العمل، وتتوزع هذه الأفلام على عدد من المسابقات والبرامج التي يتضمنها المهرجان.

وبدأت فعالية الاحتفال بعرض آخر أعمال المخرج الإيراني المعروف جعفر بناهي، ويأتي عرض هذا الفيلم القصير كجزء من مشروع دولي لدعم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وبناهي الذي كان مسجوناً الربيع الماضي لا يزال ممنوعاً من السفر، وكما حصل مؤخرا في مهرجانات كان والبندقية ونيويورك السينمائية، سيعمل مهرجان أبو ظبي السينمائي على عرض فيلمه كبادرة تدعم أهمية التعبير الحر والأفكار المنفتحة.

ثم تم عرض فيلم الافتتاح "سكريتيريت" وهو من انتاج والت ديزني وإخراج راندل والاس، ويقوم الفيلم الذي يقوم ببطولته جون مالكوفيتش وديان لاين، على قصة حقيقية مميزة عن الحصان الفائز بكأس التاج الثلاثي ١٩٧٣، والذي أسر نجاحه وتخطيه كل الصعاب مخيلة الناس في جميع أنحاء العالم. تدور أحداث الفيلم حول بيني تشينري (ديان لاين) التي تنتقل من كونها ربة بيت إلى خوض غمار تجربة إدارة اسطبلات والدها المريض رغم افتقارها للمعرفة بسباقات الخيل، وذلك بمساعدة المدرب المخضرم لوسيان لوران (مالكوفيتش). تتمكن تشينري من مجابهة مخاطر مهنة يسيطر عليها الرجال لتشهد في النهاية فوز الحصان "سكريتيريت" بكأس التاج الثلاثي لأول مرة خلال ٢٥ عاما ما جعل الحصان يذكر حتى الآن.

وشهد حفل الافتتاح تواجد عدد من نجوم السينما في العالم، ومنهم أدريان برودي، والنجمة الأمريكية ايما ثورمان ، و جوليان مور، والممثل المصري خالد أبو النجا، والمخرج الإيراني الكبير عباس كياروستامي والمخرج السوري محمد ملص، ولبلبة، ويحيى الفخراني ويسرا وغيرهم.

وتواصلت فعاليات الدورة الرابعة في عروضها وفعالياتها امس الجمعة، حيث شهد عروض أفلام مميزة كالعرض العالمي الأول للفيلم الهندي المرتقب "أتوغراف" للمخرج سيرجيت موكيرجي، حيث يقدم هذا الفيلم بأسلوب آسر ثقافة المشاهير ومطبات عالم السينما، ليخبرنا "أوتوغراف" قصة مخرج شاب تعيس أتاح له الحظ الفوز بفرصة العمل مع حامل لقب نجم توليوود (كما يشار إلى السينما البنغالية عادة) وفكرته المستهجنة عن صنع فيلم حول نجم سينمائي متأثر باثنين من كلاسيكيات السينما وهما فيلم "البطل" (١٩٦٦) للمخرج ساتجيت راي، و "التوت البري" (١٩٥٧) للمخرج إنغمار بريغمان. وافتتحت مسابقة "آفاق جديدة" بالعرض الاحتفالي للفيلم الكندي "محطم" للمخرج مايكل غرينسبان الذي تبدأ أحداثه مع شاب يفتح عينيه ليجد نفسه عالقا في سيارة مهترئة أسفل منحدر وسط اللا مكان، ليكتشف ان رجليه مكسورتان وأن في المقعد الخلفي جثة، بينما يعجز عن تذكر كيف وصل إلى هناك، لينطلق الفيلم في رحلة من عذابات بطله المتألم.

وفي مسابقة الأفلام الروائية الطويلة عرض الفيلم السوري "رواج" للمخرج نضال الدبس، والذي يقدم فيه ثاني أعماله الروائية الطويلة بعد فيلمه "تحت السقف". يركز "رواج" على الحب والفراق، وآلامهم وحالة الضياع التي يعيشها رجل عند افتراقه عن حبيبته وما يمارسه عليه رجل منعزل من آثار سلبية لها في النهاية أن تضعنا أمام فيلم رائع يغوص عميقاً في النفس البشرية.

وفي المسابقة نفسها عرض فيلم "حرائق" إخراج دني فيلنوف المأخوذ عن مسرحية بالعنوان نفسه للمسرحي اللبناني الكندي وجدي معوض والذي يتمحور حول الماضي والحرب الأهلية والعنف الذي لا يقود إلى شيء، وليقدم ذلك ببناء بصري مدهش.

وشهد امس الجمعة ايضا جلستين حواريتين مع النجم الانكليزي كليف أوين، و أخرى مع النجم المصري يحيى الفخراني والنجمة يسرا، في مسرح أبوظبي.

ومرة أخرى سيعيد المهرجان تقديم فعالية اليوم العائلي، برعاية من رؤية الإمارات، والذي يقام في مسرح أبو ظبي يوم السبت ٢٣ تشرين الاول، وتتضمن فعاليات اليوم العائلي اثنين من العروض الخاصة، للأطفال والكبار وهي: فيلم شارلي شابلن "السيرك" (١٩٢٨) وبرنامج أفلام الرسوم المتحركة القصيرة التي اختيرت من بين أبرز ما قدم في دورة ٢٠١٠ من عروض مهرجان آنسي السينمائي الدولي لأفلام الرسوم المتحركة في فرنسا.

وقال عيسى سيف راشد المزروعي، مدير المشاريع في المهرجان: "نتطلع إلى الترحيب بالجمهور والضيوف الكرام هنا في أبو ظبي في الدورة الرابعة من مهرجاننا السينمائي، والذي يمثل في كل عام تتويجا لجهودنا لتعزيز الثقافة السينمائية في المنطقة والاحتفال بروح الحوار الثقافي والتميّز في صناعة الأفلام. تشهد السينما العربية تقدماً متوالياً وبمساعدة من صندوق "سند" الذي أنشأناه حديثاً سنتمكن من دعم السينمائيين العرب لتحقيق ما يطمحون إليه طوال العام".

محطات

من موليير إلى المنفلوطي

سامي عبد الحميد

كانت المحطة الثانية التي وقفت عندها لأمارس فن التمثيل امتداداً للمحطة الأولى وذلك عندما انتقلت من سامراء إلى الديوانية كي أواصل دراستي الثانوية هناك حيث لم تكن قد اتخذت مدرسة للدراسة الثانوية في سامراء بعد وحيث كان لي أقارب يسكنون الديوانية استطعت أن اسكن لديهم.

لا ادري أيضاً لماذا اختار مدرس اللغة العربية في ثانوية الديوانية (الحبوبي) نص مسرحية موليير الشهير (البخيل) ليخرجه ويقدمه على خشبة المسرح مع طلبته، ولكنني لا ادري لماذا لم يخترني أنا لتمثيل دور (هرباغون-البخيل) أو دور (كلبانت) ابن البخيل وذلك لأنه أراد طالباً نحيف البدن رفيع الصوت لتمثيل الشخصية الأول وأنا لا أمتلك الصفتين. وأراد أن يحابي(مدير المعارف- التربية) فأسند دور الشاب الى ابنه بينما عهد الي بدور والد حبيبة الشاب ومع ذلك قبلته لأن العمل المسرحي قد استهواني بعد مروري بالتجربة الأولى مع (أنا الجندي) في مدرسة التفيض الأهلية بسامراء. لا ادري أيضاً كيف تسنى للحبوبي إخراج مسرحية فرنسية وهو لا يعرف شيئاً عن تمارين الإخراج المسرحي ولم يقرأ شيئاً عن تقنياته من دون شك فقد اعتمد على سليقته وعلى حسه وعلى خياله.

ولا ادري كذلك لماذا بادر مدرس النشاط اللاصفي الفني (حسين الرضي) لإخراج النص المسرحي الذي ترجمه بتصرف الأديب المصري الشهير(احمد لطفي المنفلوطي) وكان بعنوان (في سبيل التاج) تدور أحداثه في أحدى البلدان الأوروبية حيث يدور الصراع بين ملك تلك البلاد وخصومه وتدور معركة بين جيشه الذي كان يقوده بنفسه وجيش الأعداء وحيث يقتل في ساحة الوغى ويقام له تمثال في إحدى ساحات العاصمة .

يبدو لي أن (حسين الرضي) وكانت له ميول فنية قد اعتقد بامتلاكه قدرة على إخراج المسرحية أكثر من زميله (الحبوبي) علماً إن هو الآخر لم يعرف شيئاً عن هذا الفن ولم يدرس تقنياته. ويبدو لي أن جميع العراقيين الذين تصدوا لإخراج المسرحيات منذ بدايات ظهور الفن المسرحي في العراق في أواسط القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين كانوا يعتمدون على حسهم وخيالهم لا على معرفتهم ودراستهم بمن فيهم (حقي الشبلي) قبل أن يذهب مبعوثاً الى باريس أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي.

المدهش ان (حسين الرضي) في إخراجه مسرحية (في سبيل التاج) كان يطبق ما تعلمناه في ما بعد، إجراءات العملية الإخراجية امتداداً من قرارات المائدة وتحليل نص المسرحية إلى مرحلة (الميزانسين) أي وضع المشاهد على خشبة المسرح، إلى متابعة تنفيذ الفن المناظر والأزياء وغيرها وحتى توزيع الإضاءة على الممثلين وعلى المناظر.

قدمت مسرحية (في سبيل التاج) على مسرح في المدرسة الابتدائية الأولى في الديوانية وبوسائل تقنية بدائية خصوصاً ما يتعلق بالإضاءة حيث لم تكن تتوفر أجهزة متطورة حتى في مسارح بغداد في ذلك الوقت.

ومن الطريف أن اذكر حادثة حدثت أثناء عرض المسرحية حيث عهد بدور زوجة الملك الى احد الطلبة(عصمت كتانه) وقد تبوأ فيما بعد منصب مندوب العراق في هيئة الأمم المتحدة وأصبح رئيساً لها في إحدى دوراتها. ولم يكن مسموحاً بحسب الأعراف والتقاليد بوقتها ان تشترك امرأة أو فتاة في تمثيل دور على خشبة المسرح وخصوصاً في مدينة جنوبية كالديوانية. وبلا شك فقد تغيرت الأحوال هذه الأيام وقد شهدها عدد من فتيات الديوانية يشاركن في العروض المسرحية. في مشهد ما في المسرحية وكان بدور بين الملك (وكنت أنا أمثله) وبين زوجته(وكان يمثلها عصمت) علق احد المتزوجين بكلمات نابية سمعها (عصمت) وثارت ثائرته وعند انتهاء المشهد أو الفصل قرر عدم الاستمرار في التمثيل ومعنى ذلك إيقاف عرض المسرحية. وراحت جهود المخرج لإقناعه بالعودة لإكمال المسرحية، أدراج الرياح مما اضطر إلى حذف المشاهد التي تظهر بها (زوجة الملك) وحدث الارتباك بالنسبة لبقية الممثلين وربما أحس عدد من المتفرجين بذلك الإرباك وربما سامحونا على ما حدث وهاجموا المتفرج الذي تسبب به.

عراء الرؤى الصاخبة .. في "بيوت بلا قبعات" لـ محمود النمر

عادل العامل

بقدر ما يندر اللؤلؤ، تتألق اللؤلؤة، أيُّ لؤلؤة، في نَظر الناس و تثير الدهشة، و بقدر ما يقلّ الشعر الجيد، تختال القصيدة الجَميلة في رأس القارئ الذوّاق و تطرب لها نفسه، و بقدر ما تتراكم المجموعات الشعرية الضعيفة، تبرز مجموعة كمجموعة محمود النمر، "بيوت بلا قبعات"، باعتبارها من النادر الذي يمكننا أن نسميه شعراً بالفعل خلال السنوات الأخيرة ! و هذا ليس تزكية مطلقة، بطبيعة الحال، لكل ما في المجموعة من قصائد، و تعابير، و تداخلات، و استطرادات، و مواطن قوة، أو مواطن ضعف قد تكون مواطن قوة في نظر غيري، و هذه هي حال الشعر. على أية حال. فالشاعر، أي شاعر، يحاول في العادة أن يوصل فكرة أو إحساساً أو معنىً أو صورة، فيكون اللفظ أحياناً على حساب المعنى، و أحياناً العكس، و هو أولى بتقويم ما اختلّ لديه من تعبير، أو تفعيلة، أو وزن، في مسار تجربته الشعرية. و كل هذا وارد، بطريقة أو بأخرى، هنا أو هناك من إبداعات الشعراء قديماً و حديثاً.

لكن وسط العماء الذي أدخلتنا فيه متاهات "قصيدة النثر" السائدة اليوم، و هذا ليس سُبّة و إنما هو تشخيص لحالة يسميها أصحابها تكثيفاً، أو تركيزاً شديداً، أو لغطاً لا يفهمه إلا صاحبه، أو حتى صاحبه أحياناً، يمكننا هنا في "بيوت" النمر المكشوفة أن نتنشق نسائم العراء الطبيعي الزاخر بالرؤى الصاخبة ، و الذكريات المريرة، و مشاهد الألفة التي غادرت منذ وقت بعيد :

[أنا أستَفيقُ إلى بكاء حبيبتي
فتجرّني الأحزانُ و النَهرُ الذي التهمَ الصراخ
و ليس في لَودِ الحمائم يستغيثُ كما الجسَدْ
الأمُّ يتبعُها الولَدْ
و تساقطِ الأرواحِ غيثٌ
يستحيلُ إلى نثيثَ
فتَمَثّلي الوجعَ الذي قتلَ الحمائم
و أنتَ يا وجعَ الجنوب
غداً ستبقى سادراً للموتَ
أو ضرعاً حلوب! ..]

و يشكل النازحون من الجنوب هنا هاجساً يسكن الشاعر و يستخرج من داخله المشتعل ما يستخرجه البركان من باطن الأرض، أو كل ما اختزنته السنوات لديه من اشتعالات و انطفاءات و تطلعات أجهضها رعب الطغيان الأهوج و استباحة الأرض و الإنسان في ذلك الجنوب الذي كان جميلاً مع التخلّف الذي هو فيه:

[النازحون من الجنوب
و الطير في ركب ا صطحا ب
الشمس
ينفيه الشحوب
و الحالمات،
النازفات، الخارقات
هوَ لا يزال يحنُّ
للبرديّ مسكونا
بآهات اليشَنْ
و تنافر الأسماك
و الغالات
و الصوت
ا لجنو بيّ
المدوّي
ليلٌ طويلٌ في
البكاء
ليلٌ قصيرٌ
في مغاواة
النساء
ليلٌ ترجَّلَ
و انحنى
و أنا هنا
المنفيُّ
أستل الكآبةَ في المدن ..]

و لهذا الليل، الذي يذكّرنا بليل امرئ القيس بطوله و عرضه، التواءاته و كمائنه الغادرة المتربصة بالنفس الإنسانية المتأبطة خيراً، غير أن الشر كثير و أكثر منه الساعون إليه و أكثر منهم ضحاياه، و الشاعر يدرك مأزقه وسط الخراب الروحي المحيط به، و عليه أن لا يسمح لطيبته أن تجعل منه ضحية أخرى أو شهيداً بلا طائل :

[سأغادرُ ظلّي
فبعضُ الموبوئين ينامون على كتفي
و أنا لا أغفرُ حتى ذنبي حين ألوك
لحومَ الظنّ
مأساتي أنّ أدخلَ بابَ الرحمة
و الناسُ نزْ
و أقامرُ حتى في طبعي برغيفي
الباقي تحت وسادة هذا العمر ...]

لا أظنني قلت ما يجدر قوله نقدياً في حق محمود النمر، فأنا لستُ إلا شاعراً مثله، و الشعراء لا يُحسنون إلا الكلام ، الجميل أحياناً، أو يتبادلون الأنخاب في صحة بعضهم بعضاً! و لهذا أترك هذه المجموعة الشعرية المختلفة أمانةً بين يدي الناقد الذي يحترم مهنته الفنية الجليلة ليجد لنا في "بيوت بلا قبعات" ما تهيَّبتُ أنا أو قصّرتُ عن الكشف عنه في هذا المرور السريع، سواء كان ذلك سلباً أو إيجاباً، و هو في الحالتين كسبٌ ثمين للشاعر، و للناقد، و لمحبّي الشعر بوجهٍ عام.